Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجـــلة ديالـــــــــــى
للبحـــــوث الإنســـــانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (٩٨) المجلد (٣) كانون الأول ٢٠٢٣

الخيال العلمي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي (المجال الأدبي أنموذجاً)

نعساء بنت سعود طريخم السبيعي
قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى

أ.د. صفية بنت عبدالله بخيت.
الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى

Abstract

The process of imagination is one of the higher mental processes carried out by the human mind. It is one of the higher thinking activities in which past experiences are integrated with the facts surrounding the individual, in an attempt to reach new predictions and innovative creations in the future of science.

Human imagination constitutes one of the most important roles in the emergence of civilization and in arriving at many inventions, innovations, and creativity in various fields of science, art, literature, poetry, stories, and the novel, as well as in establishing philosophies, rules, and political and social systems. The world has witnessed many great civilizational achievements thanks to what God has bestowed upon it. Man has the gift of creativity and innovation, and the desire for innovation and discovery. (Al-Issawi, 1998, 277)

Science fiction has an important and effective role in presenting scientific achievements that serve the future of humanity and open new horizons of knowledge and science. Scholars of Islamic educational thought have realized the importance of science fiction. Anyone who contemplates the history of Islamic educational thought will find that many of the writings of writers and poets used science fiction, as I wrote some books that were based on imagination and the assumption of imaginary facts, such as what was written by Ibn al-Muqaffa in his book Kalila and Dimna, which he made in the form of imaginary dialogues between animals, and similar to what was reported by Ibn Tufayl in his book Hayy ibn Yaqzan, which discusses a story inspired by science fiction. And other examples of Muslim books and writings abound in Islamic educational thought, which indicate the Muslims' interest in science fiction, its use, and its presence in their writings and writings.

Email: :
n.alsubaie2015@gmail.com
Sabakyt@uqu.edu.sa

Published:1-12-2023

Keywords: الخيال العلمي , الإسلامي، الفكر التربوي.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة

حث الإسلام على التفكر في آيات الله وتأمل الدلائل المحسوسة والمدركة في ملكوت الله، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، قال السعدي في تفسيرها (٢٠٠٠، ١٦١): " خص الله بالآيات أولي الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم ...وأنهم (يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي: ليستدلوا بها على المقصود منها، ودل هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا بها، عرفوا أن الله لم يخلقها عبثا"، فإعمال العقل واستغلاله في التفكر فيما حول الإنسان من آيات والنظر إليها بالعقل يصرف فكر الإنسان إلى ما فيه نفعه وخيره.

وتعد عملية الخيال أحد العمليات العقلية العليا التي يقوم بها ذهن الإنسان، فهو أحد أنشطة التفكير العليا التي تتكامل فيها الخبرات السابقة مع الوقائع المحيطة بالفرد، لمحاولة الوصول إلى تنبؤات جديدة، وابداعات مبتكرة في مستقبل العلم.

ويشكل خيال الإنسان أحد أهم الأدوار في نشأة الحضارة وفي التوصل إلى كثير من المخترعات والابتكارات والابداعات في مختلف مجالات العلم والفن والأدب والشعر والقصة والرواية، وكذلك في وضع الفلسفات والقواعد والنظم السياسية والاجتماعية، ولقد شهد العالم كثيراً من المنجزات الحضارية العظيمة بفضل ما من الله به على الإنسان من موهبة الإبداع والابتكار، والرغبة في التجديد والاكتشاف. (العيسوي، ١٩٩٨، ٢٧٧)

وللخيال العلمي أهمية ودور فعال في تقديم الإنجازات العلمية التي تخدم مستقبل البشرية، وتفتح آفاق جديدة من المعرفة والعلم، ولقد أدرك علماء الفكر التربوي الإسلامي أهمية الخيال العلمي، فالمتأمل في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي يجد أن كثيراً من كتابات الأدباء والشعراء استخدم فيها الخيال العلمي، حيث ألفت بعض المؤلفات التي قامت على أساس من الخيال وافتراض وقائع خيالية أمثال ما دون عن ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة والذي جعله على صورة حوارات خيالية بين الحيوانات، ومثل ذلك ما جاء عن ابن طفيل في كتابه حي بن يقظان الذي يناقش قصة من وحي الخيال العلمي، وغير ذلك من الأمثلة مما تزخر به كتب ومؤلفات المسلمين في الفكر التربوي الإسلامي والتي تنبئ عن اهتمام المسلمين بالخيال العلمي واستخدامه وحضوره في كتاباتهم ومؤلفاتهم.

مشكلة الدراسة:

يعد الخيال العلمي أحد أهم وسائل نشر وتبسيط الثقافة العلمية بأسلوب مبتكر، كما أنه ينمي مهارات التفكير العلمي ويزيد من قدرة الفرد على إدراك واستيعاب المفاهيم العلمية، وإيجاد اتجاهات وقيم إيجابية لدى الأفراد تجاه العلم والعلماء، مما يدفهم لتمثل خطاهم وإتاحة الفرصة للمزيد من الاكتشافات، وتنمية الإبداع من خلال القدرة على التفكير الناقد وحل المشكلات. (الرحيلي، ٢٠١٤، ٧٩-٨٠)

وانطلاقاً من ذلك كان لابد من وجود مثل هذا البحث الذي يؤكد أهمية الخيال العلمي والحاجة إليه في واقع المجتمعات الإسلامية أسوة بعلماء ومفكري الفكر التربوي الإسلامي الذين

استخدموه في كثير من مؤلفاتهم وكتاباتهم فقد احتيج إلى مثل هذا البحث الذي يسلط الضوء على ممارسات الخيال العلمي عند علماء ومفكري المسلمين في الفكر التربوي الإسلامي في المجال الأدبي، لذا كانت الحاجة ملحة إلى وجود بحث يرصد ويبرز ممارسات واستخدامات الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي في المجال الأدبي ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث.

أسئلة الدراسة:

تتحدد أسئلة الدراسة فيما يلي:

١- ما أهداف الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي؟

٢- ما أساليب أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي؟

٣- ما ضوابط وحدود الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي؟

٤- ما ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف إلى أهداف الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

٢- التعرف إلى أساليب أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي.

٣- التوصل إلى ضوابط وحدود الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

٤- إبراز ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

أهمية الدراسة:

١- يسهم هذا البحث في إثراء مكتبة التربية الإسلامية كونه يقدم نماذج مشرقة من استخدامات العلماء وممارساتهم للخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي، والوقوف على كيفية إفادتهم من موضوع الخيال العلمي وتوظيفهم له في العلوم المختلفة.

٢- كون هذا البحث سيبرز استخدامات المسلمين للخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي لتظهر من خلاله أهم المنجزات الفكرية والمعرفية التي قُدمت في الفكر التربوي الإسلامي عن طريق استخدام الخيال العلمي في المجال الأدبي.

٣- لما كان الخيال العلمي حاضراً في استخدامات وممارسات المسلمين له في الفكر التربوي الإسلامي كان لهذا البحث أهمية في رصد وإبراز بعض من ممارسات الخيال العلمي عند الأدباء في الفكر التربوي الإسلامي.

منهج الدراسة:

تتطلب طبيعة أسئلة البحث الإجابة عليها باستخدام المنهج الوصفي الوثائقي، والذي يعرف بأنه: " الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث". (العساف، ١٩٩٥، ٢٠٦)

مصطلحات الدراسة:

فيما يلي أهم المصطلحات الأساسية في هذه الدراسة، وتعرف لغوياً، واصطلاحاً، واجرائياً، وهي كالتالي:

الخيال لغة:

معنى الخيال في اللغة مأخوذ من الظن، فخال الشيء: ظنه، والخيال: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة. (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، ٩٩٦)

كما جاء في معنى الخيال " (تَخَيَّلَ) لَهُ أَنَّهُ كَذَا وَ (تَخَايَلَ) أَيْ تَشَبَّهَ، يُقَالُ: تَخَيَّلَهُ فَتَخَيَّلَ لَهُ كَمَا يُقَالُ تَصَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ لَهُ وَتَبَيَّنَهُ فَتَبَيَّنَ لَهُ وَتَحَقَّقَهُ فَتَحَقَّقَ لَهُ". (الرازي، ١٩٩٩، ٩٩)

ومن تعريفات الخيال في اللغة أيضاً : " القوة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب، ثم استعمل في صورة كل أمر متصور، وفي كل دقيق يجري مجرى الخيال، وقيل: الخيال: قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الحس المشترك، كلما التفت إليه، فهو خزانة للحس المشترك، ومحله البطن الأول من الدماغ". (الزبيدي، د.ت، ج٢٨، ٤٥٦)

ومن الملاحظ على تعريفات الخيال في اللغة فإنها تدور حول معاني الظن وعدم التيقن من صورة حدوث الشيء، كذلك القدرة على تصور أحداث ووقائع غائبة، بمعنى أنها قد لا تكون موجودة في الواقع المحسوس، غير أن الخيال يصورها تصويراً دقيقاً واضح الملامح والأحداث يمكّن متخيلها من إدراكها.

الخيال العلمي اصطلاحاً:

يعرف الخيال العلمي اصطلاحاً بأنه: أحد أنشطة التفكير العلمي المعتمد على فرض الفروض العلمية لتناول أمور متصلة بالكون والبيئة المحيطة ومشكلاتها، والتحذير من أخطار متوقعة لها، ومحاولة إيجاد حلول مستقبلية لتلك المشكلات بالاعتماد على نظريات وحقائق علمية، ويعتمد على التغيير في الأحداث المستقبلية، وعدم ثبوت الأوضاع والتنبؤ بالاكتشافات والاختراعات الحديثة. (كمال، ٢٠٠٦، ٦)

ويعرفه كلاب (٢٠١٦، ٩) بأنه: " عملية عقلية تمارسها الطلبة وتقوم على إنشاء صور ذهنية تربط بين الخبرات السابقة وتكوين صور جديدة مرتبطة بالعلوم، لتحقيق الأهداف المطلوبة".

الخيال العلمي اجرائياً:

عملية عقلية يمارسها أعلام الفكر التربوي الإسلامي في المجال الأدبي تسفر عن تصور واقعي لأحداث مستقبلية محتملة الحدوث، لغرض إيجاد الحلول لها، أو لمعالجة موضوعات اجتماعية بطريقة تكشف ما ينبغي أن تكون عليه استجابات الإنسان مع ما يحيط به.

الدراسات السابقة:

١- بحث محكم لمعيوف وعدوان (٢٠١٨) بعنوان: أدب الخيال العلمي: مفهومه وتأريخه ومواضيعه وأبرز كتابه، وقد هدف البحث إلى تناول موضوع أدب الخيال العلمي والتعرف على أركانه المتعددة، وتحديد وظائف أدب الخيال العلمي والتعرف على أبرز مصادره، واستخدم المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج البحث: نظرة بعض الأدباء في بدايات ظهور أدب الخيال العلمي إلى أدباء هذا النوع من الأدب نظرة استهزاء وريبة، ولكن مع مرور الزمن بدأ الاهتمام والانجذاب إلى هذا النوع من الأدب.

٢- بحث محكم للشريف والدليمي (٢٠١٨) بعنوان: تنمية الخيال العلمي ضرورة ملحة في المؤسسات التعليمية العربية: دراسة وصفية، وقد هدف البحث إلى تقديم محتوى معرفي عن أهمية تنمية الخيال العلمي في المؤسسات التعليمية العربية، وبيان أثر مهارة الخيال العلمي في النهضة العلمية للمجتمعات العربية، واستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها: الخيال العلمي ميراث إسلامي وعربي وليس دخيلاً علينا فيجب تنميته والمحافظة عليه، كما أن الخيال العلمي هو شريك أساسي في النهضة العلمية الحديثة.

٣- دراسة كلاب (٢٠١٦) بعنوان: فعالية برنامج قائم على الخيال العلمي في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري في العلوم لدى طالبات الصف الثامن الاساسي بغزة، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة، وقد هدفت الدراسة إلى تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري من خلال برنامج قائم على الخيال العلمي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وشبه التجريبي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن الأخذ بالبرنامج المقترح من قبل الباحثة باستخدام استراتيجيات مختلفة قائمة على الخيال العلمي ساعدت الطالبات في اكتساب المفاهيم العلمية المتعلقة بمادة العلوم.

٤- دراسة الرحيلي (٢٠١٤) بعنوان: فاعلية برنامج مقترح قائم على بعض أدوات الجيل الثاني للويب (web 2.0) لإثراء الخيال العلمي في مادة الفيزياء لدى طالبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير من جامعة طيبة، وقد هدفت الدراسة إلى قياس فاعلية البرنامج المقترح القائم على بعض أدوات الجيل الثاني للويب (web 2.0) لإثراء الخيال العلمي في مادة الفيزياء لدى طالبات المرحلة الثانوية، وقد استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات الصف الثاني الثانوي علمي في مدارس البنات الحكومية التابعة لإدارة التربية والتعليم بمنطقة المدينة المنورة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي في مقياس الخيال العلمي لصالح التطبيق البعدي.

التعليق على الدراسات السابقة:

تشابه دراسة معيوف وعدوان (٢٠١٨) الدراسة الحالية في أنها تعتمد على مراجع كتب الأدب العربي والتي استخدمت الخيال العلمي، وتختلف معها في أنها اقتصرت على دراسة الخيال العلمي في مجال اللغة العربية الحديث فهي بذلك دراسة تعنى بالأدب الحديث، غير أن هذه الدراسة الحالية ستتناول كتب مختلفة استخدمت الخيال العلمي في المجال الأدبي لأبرز علماء ومفكري الفكر التربوي الإسلامي لرصد أبرز ممارسات الخيال العلمي لديهم، وتفيد تلك الدراسة في بناء بعض محاور الإطار النظري وبعض أدبيات الدراسة الحالية.

وتشابه دراسة الشريف والدليمي (٢٠١٨) الدراسة الحالية في كونها دراسة تتناول موضوع الخيال العلمي من الجانب التربوي، غير أنها تختلف مع الدراسة الحالية في منهجيتها البحثية فتلك الدراسة تناولت موضوع تنمية الخيال العلمي في المؤسسات التعليمية في إطار نظري عام غير أنها لم تستند إلى كتب أو مؤلفات للاستشهاد بها على مواطن استخدام العلماء للخيال العلمي، في حين أن الدراسة الحالية ستسلط الضوء على مواطن استخدام أعلام الفكر التربوي الإسلامي للخيال العلمي في المجال الأدبي، وتفيد تلك الدراسة في أنها ستثري الجانب النظري للدراسة الحالية المتعلق بأهمية الخيال العلمي، وضرورة استخدامه في المؤسسات التعليمية، وفي بيان أثر مهارة الخيال العلمي في النهضة العلمية للمجتمعات العربية الأمر الذي سيفيد هذه الدراسة الحالية.

وتشابه دراسة كلاب (٢٠١٦) الدراسة الحالية في تناولها موضوع الخيال العلمي من الجانب التربوي، وإبرازها لأهمية استخدام الخيال العلمي في المؤسسات التربوية، غير أنها تختلف مع الدراسة الحالية في منهجها حيث اعتمدت المنهج شبه التجريبي والذي سيختلف مع هذه الدراسة، وتفيد تلك الدراسة هذه الدراسة الحالية في تعريفها الاصطلاحي للخيال العلمي من الناحية التربوية، كما ستفيد في إبراز أهمية استخدام الخيال العلمي في عمليات التربية.

وتشابه دراسة الرحيلي (٢٠١٤) الدراسة الحالية في كونها تناولت موضوع الخيال العلمي من الناحية التربوية، غير أنها تختلف مع الدراسة الحالية في منهجيتها البحثية والتي استخدمت فيها المنهج شبه التجريبي، وكذلك استخدامها موضوع الخيال العلمي في إثراء الجانب العلمي والتكنولوجي وهو بذلك جانب مختلف لما ستتناوله الدراسة الحالية من الجانب الأدبي، وتفيد تلك الدراسة في بناء بعض محاور الإطار النظري كونها ركزت على أهمية استخدام الخيال العلمي لإثراء العملية التعليمية بصفة عامة.

وتتفرد هذه الدراسة الحالية عن بقية الدراسات السابقة في أنها تبحث استخدامات أعلام وعلماء الفكر التربوي الإسلامي للخيال العلمي من خلال كتبهم في المجال الأدبي من خلال رصد أهم ممارسات الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي في المجال الأدبي.

المبحث الأول: مفهوم الخيال العلمي:

هناك كثير من الباحثين تناول مفهوم الخيال العلمي بالتعريف، فيعرفه نشوان (١٩٩٣، ٢٢) بأنه: نشاط علمي يتصور من خلاله ما يمكن أن تصبح عليه الأدوات والأجهزة والوسائل

المستخدمة في حياة الإنسان مستقبلاً، سواء بابتكار صور جديدة لهذه الأدوات والأجهزة والوسائل أو بإضافة تعديلات جديدة على الأنماط القائمة.

فتعرفه أفنان رجب (٢٠١٩، ٨) بأنه: عملية تكوين صور ذهنية مبتكرة تمكن من تصور أشياء لم تكن موجودة من قبل، وتهدف الصور العقلية لتخيل الواقع بالاستناد على الخبرات السابقة.

ويشير راشد (٢٠١٠، ٥٨) إلى مفهوم الخيال العلمي بأنه تصور للأفكار والمعاني ومجريات الأمور في ضوء حقائق العلم بقصد تحقيق طموحات البشرية وآمالها في عطاء العلم، من أجل إضفاء المتعة والبهجة على الحياة.

ومما سبق يتضح من خلال التعريفات بأن مفهوم الخيال العلمي يتمثل في النقاط التالية:

١- أن الخيال العلمي عملية عقلية منظمة وهادفة.

٢- أن الخيال العلمي أحد أنشطة التفكير والذي ينظم باستخدام مهارات عقلية تنسجم مع بعضها لتكون خيالاً علمياً.

٣- يركز الخيال العلمي على التأمل والتفكر في صور الواقع بجمع المهارات السابقة والمعاصرة وما توصل إليه العلم في أحد المجالات العلمية للوصول إلى تنبؤات مستقبلية حول تلك المجالات.

٤- يسعى الخيال العلمي إلى الوصول للصورة الأمثل والطريقة الأفضل التي تتطلع لها البشرية في تنبؤاتها حول المستقبل، من خلال إيجاد الحلول لها.

وبناءً على ذلك تتوصل الباحثة إلى مفهوم الخيال العلمي في هذا البحث بأنه: عملية عقلية يمارسها أعلام الفكر التربوي الإسلامي في مجالات العلوم المختلفة تسفر عن تصور واقعي لأحداث مستقبلية محتملة الحدوث، لغرض إيجاد الحلول لها، أو لمعالجة موضوعات اجتماعية بطريقة تكشف ما ينبغي أن تكون عليه استجابات الإنسان مع ما يحيط به.

المبحث الثاني: أهداف الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي:

هناك جملة من الأهداف التي يحققها الخيال العلمي في مجاله الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي، عرض لها بعض الباحثين في كتاباتهم في أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي، وتورد الباحثة هذه الأهداف بحسب ما تيسر لها من استنباط تلك الأهداف مما جاءت به بعض كتابات أدباء الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي، وفيما يلي بيانها على النحو التالي:

١- الاستشراف:

يعد الاستشراف أحد أهم أهداف أدب الخيال العلمي، ففيها يتصور الأديب عوالم خاصة في أزمنة خارجية عن الزمن المألوف والتي من الممكن أن تتحقق بشكل من الأشكال، كما يتخيل الأديب أشياء وحالات خارقة غير مألوفة حسب المنطق العادي، والتي من الممكن أن تتحقق

ليس ككل وكما تصورها المبدع والأديب المتخيل ولكن بشيء من التشابه إلى حد ما. (مصطفى، ٢٠٠٧، ٨١)

ويؤكد عياد (٢٠١٥، ٧٩) أن كاتب الاستشراف هو إنسان مهموم، ملتزم بقضيته، إذ لا يمكن لأدب الاستشراف إلا أن يكون أدباً ملتزماً بقضيته الكبرى وهي الدفاع عن الحياة، وعن الإنسان وعن محيطه، كما يتميز كاتب أدب الخيال العلمي الاستشرافي بأنه متمكناً من أحداث عصره، مستبصراً، يتمتع بحس راقٍ ليستنتج ما سيكون عليه المستقبل ويتمكن من الاستشراف.

وعلى ذلك فاستشراف المستقبل وتصور ما سيكون عليه المستقبل هو أحد أهم أهداف أدب الخيال العلمي، حيث يمكن للأديب أو الكاتب مناقشة بعض الظواهر الاجتماعية أو المسائل العلمية التي يتطلع إلى وجودها في المستقبل من خلال تبصره وقوة ملاحظته لمعطيات تلك الظواهر أو المسائل ويستشرف بناءً عليها ما سيكون عليه مستقبلها، أو ما يتمنى أن تصل إليه في المستقبل من الحالة المثالية التي ينشدها البشر، فيسهم الأديب بذلك في رسم صورة مثالية أو تحذيرية لمستقبل الإنسانية، أو المساهمة في التوصل لبعض المكتشفات أو المخترعات العلمية من خلال تحقيقه لهدف الاستشراف في كتاباته لأدب الخيال العلمي.

٢- وحدة الإنسانية:

لعل أحد أهم أهداف الخيال العلمي في المجال الأدبي في التربوي الإسلامي والذي يسعى كُتّاب الخيال العلمي إلى تحقيقه هو وحدة الإنسانية، حيث ينظر معظم أدباء الخيال العلمي إلى البشرية جمعاء نظرة إنسانية شاملة.(الياسين، ٢٠٠٨، ٢٤٢)

ويرى جاب الله (٢٠٠٢، ٢٤٥) بأن كاتب الخيال العلمي يتميز في كتاباته بترك واقعه بعد أن ينطلق منه ويدخل في حوار مع أشياء جديدة، ومع إنسان جديد يتصوره، وفي الوقت نفسه يرسم صورة مثالية أو طوبائية لعالم جديد، أو يضع صورة يحاول بها فهم العالم والإنسان في مستقبل المجتمعات، كل ذلك لأجل الوصول إلى تحقيق هدف وحدة الإنسانية وتكوين نظام مثالي لها من منظوره المستقبلي الخيالي.

ومن الملاحظ أن قصة حي بن يقظان دعت إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها وحدة الإنسانية، حيث تهدف إلى رسم الصورة الكاملة والمثالية للشخصية الإنسانية وتدعو من خلال تلك الشخصية إلى وحدة الإنسانية من خلال بطل القصة بن يقظان، ويظهر هذا الهدف في مواضع عدة من القصة فمن ذلك ما ذكره ابن طفيل (٢٠١١، ٥٢) على لسان بن يقظان حيث يقول: " وكان الذي أوقعه في ذلك ظنه أن الناس كلهم ذوو فطر فائقة وأذهان ثاقبة ونفوس حازمة"، إلى أن قال" فلما اشتد اشفاقه على الناس وطمع أن تكون نجاتهم على يديه حدثت له النية في الوصول إليهم وإيضاح الحق لديهم وتبيينه لهم"، وغير ذلك من المواضع التي جاءت بها قصة ابن طفيل الذي يدعو من خلالها إلى تصوير الشخصية الإنسانية الكاملة والتي تدعو إلى تحقيق وحدة الإنسانية كما تبين في دعوة بن يقظان لعموم الناس ليهتدوا لما هُدي إليه.

٣- التنبؤ:

إن التنبؤ عملية ذهنية تقوم بها المخيلة انطلاقاً من معطيات أو فرضيات علمية تصور وتتصور آفاقاً جديدة للإنسان والبشرية، وهذا أحد أهداف أدب الخيال العلمي الذي به يمكن للأديب أن يتنبأ بعلم المستقبل أو المستقبليات بناء على أساليب علمية يرتكز عليها كالفرضيات والتخمينات العلمية، ودراسات مختلفة التوجهات تهدف إلى رسم خطة مسار مستقبلي للمشاريع المختلفة، فالدراسات المستقبلية تستعمل آليات ومنطلقات ومنطقاً علمياً تخطيطاً للمستقبل، وإذا دمجت الدراسات المستقبلية مع الخيال العلمي فإنه ينشأ بينهما تعاضد وتشابه يؤدي إلى تحقيق هدف التنبؤ الذي هو أحد أهم أهداف الخيال العلمي في المجال الأدبي. (مصطفى، ٢٠٠٧، ٨١-٨٢)

ويرى الياسين(٢٠٠٨ ، ٢٤٤-٢٤٥) بأن كُتّاب الخيال العلمي قد يتصورون التحولات المستقبلية بناء على خيالاتهم العلمية التي يثيرها تخوفهم من الأزمنة القادمة تجاه موضوع معين، أو آمالهم وتطلعاتهم تجاه ذلك الموضوع، فينشأ التطابق بين توقعات الخيال العلمي وطروحاته المثيرة وبين ما يحصل في الواقع فعلاً، فيكون ذلك التنبؤ نتيجة لاستلهام الواقع والحلم بواقع مستقبلي آخر، ويصل كُتاب الخيال العلمي إلى التنبؤ عادة إذا كان كاتب الخيال العلمي يتقيد بالواقعية، فيربط ابداعاته بنظريات وأفكار علمية يكون بها أقرب للصواب والحقيقة مما قد يُمكّن من حدوثها في المستقبل، فيصف ما سيحدث في المستقبل بناء على هذه الأفكار وتلك النظريات، يميزه في كل ذلك عن من سواه من الكتاب الآخرين أنه يكون أكثر جرأة في اقتحام التصورات والحوادث التفصيلية لما سيحدث مستقبلاً.

وفي الفكر التربوي الإسلامي استخدم الأدباء والكتاب هدف التنبؤ في كتاباتهم لأدب الخيال العلمي فمن ذلك ما أورده ابن المقفع (١٩٣٦، ٩٩-١٠٤) من قصة كليلة ودمنة في تقرب دمنة من الأسد رغم خطورة الموقف ومحاولات كليلة في صده عن ماعزم عليه إلا أن تنبؤ دمنة بأحداث ما هو مقبل عليه شجعته على ذلك من خلال القرائن والدلائل المصاحبة فيقول: " قال كليلة: وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره؟ قال دمنة: بالحس والرأي أعلم ذلك منه، فإن الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر له من دله وشكله، قال كليلة: فكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان، ولا لك علمٌ بخدمة السلاطين؟ قال دمنة: الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل..." ، إلى أن قال: " فلما سمع الأسد قول دمنة أعجبه..." وبذلك فقد بلغ دمنة مراده عند الأسد ونال حظوة ومكانة رغم استحالة القرب من الأسد وخطورة الموقف في بداية الأمر، إلا أن دمنة لم تثنيه صعوبة الموقف وواقعه عن التنبؤ بخياله العلمي لمستقبله الذي يرى أن يبلغه عند الأسد مستعيناً بالأدلة والقرائن العلمية وحكمته بالتنبؤ بالمستقبل الذي يريد الوصول إليه.

ويتبين مما سبق بأن هدف التنبؤ واستشراف المستقبل جاءت به أدبيات الخيال العلمي للأدباء والكتاب في الفكر التربوي الإسلامي كما في المثال السابق، وعليه فإن هدف التنبؤ هو أحد أهم أهداف أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي.

٤- تنمية مخيلات الناس ومنحهم القدرة على التفكير بالمستقبل:

يرى معيوف وعدوان (٢٠١٨، ١٤٠-١٤٢) أن مضمون أي عمل من أعمال أدب الخيال العلمي هو مضمون علمي بطبيعته أو على الأقل يلعب فيه الفكر العلمي دوراً حيوياً، والحضارة الإنسانية لا تستقيم ولا تتقدم إلا إذا سارت بالعلم والادب، فهذا يهذب ذاك وذاك

يثري هذا، وعليه فإن أهداف أدب الخيال العلمي نقل الحقيقة العلمية بأمانة وصدق وبنظرة مستقبلية وإن تغلفت بغلاف له تألق وبريق بأحد أساليب الخيال العلمي كالقصة مثلاً، وهو أيضاً يعالج الأفكار الاجتماعية والعلمية، مما يجعل له دوراً فاعلاً في الإسهام بعملية التنبؤ، فكثيراً ما يتنبأ الخيال العلمي ببعض المخترعات قبل أن ترى النور على أرض الواقع، وكثيراً مما كان خيالاً في فترة ما يمكن أن يصبح واقعاً في فترة أخرى، ومن هنا فإن دراسة الخيال العلمي تقتضي أن لا يتجه الأديب إلى فعل الخيال وإنما إلى موضوع الخيال، ويبقى أن أبرز أهداف أدب الخيال العلمي في مطلق الأحوال وسيلة لإنماء خيال الإنسان ومنحه المزيد من الإطلاع على آفاق المستقبل للإحاطة بفيض من المعارف والمعلومات عن المستقبل، والتي من خلالها يصبح بوسع الأديب تحذير الناس وصرف أذهانهم إلى المخاطر التي تكون خافية عن بصيرتهم بشكل أعم وأشمل.

ومما سبق يتبين أن أدب الخيال العلمي هو نوع أدبي يعتمد على اكتشافات علمية متخيلة للمستقبل قد يحدث ويشاهدها العالم، وقد لاتحدث إلا أنها تصورات لأحداث المستقبل يجتهد الكاتب في الوصول إليها بخياله الواسع محاولاً استباق الأحداث العلمية من خلال فرض واقع مغاير تماماً لواقعه المعاش، ورسم شخصيات مختلفة، ووضعها في قالب قصة أو رواية تدور أحداثها في عالم بديل وافتراضي مختلف عن الواقع.

كما يتبين مما سبق أن أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي لم يكن يصدر من الأدباء أو الكتاب دون غرض محدد، بل جاءت كتاباتهم بأدب الخيال العلمي المنظم والهادف حيث يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها الإستشراف، والتنبؤ، وتحقيق وحدة الإنسانية، وتنمية مخيلات الناس ومنحهم القدرة على التفكير بالمستقبل، وهذه الأهداف لا شك جعلت من أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي أكثر عمقاً معرفياً وعلمياً، وأكثر إحاطة بظواهر المجتمع ومشكلاته حيث يناقش من خلال تلك الأدبيات موضوعات تمس واقع الناس وتبصرهم بمآلات الاستمرار عليها وقد تعالج أحياناً أو تحذر من موضوعات أخرى، وعلى ذلك يتبين أن أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي أدب علمي منظم وهادف يهدف إلى تحقيق أهداف علمية ومعرفية وسلوكية وإنسانية.

المبحث الثالث: أساليب أدب الخيال العلمي وطرقه في الفكر التربوي الإسلامي:

اتخذ أدب الخيال العلمي قالب النثر في معظم الأحيان، فقد عكست الرواية البنى الإبداعية في أدب الخيال العلمي، كما أظهرت القصة نمطاً عالج الكاتب من خلالها قضايا مهمة، وقد رسم كُتَّاب الخيال العلمي بطريق الروايات والقصص فضاءات خيالية مزودة بأفكار جديدة، منفتحة على الخياليين الروائي والعلمي، ومنفتحة على الابتكارات العلمية المحدثة. (الدياب، ٢٠٢٢، ٢٢)

وفيما يلي تعرض الباحثة بعض أساليب أدب الخيال العلمي وطرقه في الفكر التربوي الإسلامي:

١- أسلوب القصة:

إن أسلوب القصة هو أحد أهم أساليب أدب الخيال العلمي، وقصص الخيال العلمي هي قصص تحمل تصوراً للأفكار والمعاني ومجريات الأمور في ضوء حقائق العلم الثابتة، فهو أسلوب

يوظف فيه الأدب منجزات العلم، أو يستشرف ما يمكن أن يأتي به المستقبل من تكنولوجيا، عندما يطوع العقل الطبيعة لخدمة الإنسان وتقدمه، بعد فهمه لقوانينها، ومن ثم تتخذ هذه القصص الخيالية بيئتها في أماكن غير تقليدية كالكواكب، وأعماق البحار، وباطن الأرض ونواحيها البعيدة، ويصبح السفر إلى تلك الأماكن الخيالية البعيدة عن الواقع وسائل لإقامة هيكل الحكاية في هذه البيئات لتلك القصص، وتتميز قصص الخيال العلمي بأنها ليست خيالاً محضاً، وإنما هي مبنية على معطيات العلم ومنجزاته، وما يمكن أن تصل إليه الاكتشافات العلمية في قادم الأيام، كما أن تلك القصص تسهم غالباً في التوصل إلى طلائع الاكتشافات الأولى لأن كل اكتشاف علمي قد بني ابتداء على فرض معين، ومن هنا فإن لهذا الأسلوب وهو أسلوب قصص الخيال العلمي أهميته ووجوده في أدب الخيال العلمي، لأنه يقوم على توقعات العلماء وأحلام الكتاب لما يمكن أن يصل إليه التقدم العلمي في المستقبل. (السديس، ٢٠١٠ ، ٩٣٧-٩٣٨)

ويتأثر أسلوب الكاتب عادة بما يطلع عليه من الآداب الأخرى سواء أراد ذلك أم لم يرد، فعملية التأثير لا تخضع للقصد أو الإرادة، وهي في المقابل أداة من أدوات تطوير المعرفة والإرتقاء بالموضوعات والأشكال الأدبية في الأدب المتأثر، وفي أدب الخيال العلمي يلاحظ تأثر أساليب أدب الخيال العلمي بأفكار كُتابها واهتماماتهم، ومن ضمن أكثر الأساليب تأثراً بأفكار ورؤى كتابها أسلوب القصة حيث أن كل كاتب من كتاب أدب الخيال العلمي يختلف عن الآخر بما يتأثر به في طريقة عرضه للقصة وموضوعها بما يوافق اهتماماته وميوله، وتتألف القصة الأدبية غالباً من بداية ووسط ونهاية، وتكون بدايات هذه القصص عادة شائقة بسبب غموض الموضوع الذي تتبناه القصة، وهذا أكثر ما يميز قصص الخيال العلمي وهو أسلوب الجذب والتشويق، غير أن إلباس قصة الخيال العلمي ثوب الحكايات القديمة سيفضي به إلى الإخفاق، لأن الخيال العلمي أدب مستقبلي تجري معظم حوادثه في أزمان مستقبلية لا تصلح معها إسقاط القصة على حوادث القصص القديمة. (الياسين، ٢٠٠٨ ، ٢١٨-٢٢١)

ويتبين مما سبق أن أسلوب القصة هو أسلوب شائع ومستخدم بكثرة في أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي، وقد ناقش الأدباء في الفكر التربوي الإسلامي من خلال أسلوب القصة الخيالية الكثير من المسائل والموضوعات الدينية والاجتماعية والمعرفية ولكن عرضها بطريقة الخيال العلمي وبالاسلوب القصصي سهل وصولها إلى عامة الناس من خلال عرضها بأسلوب القصة المشوق والمحبب إلى النفوس، وعليه أثبت أسلوب القصة في أدب الخيال العلمي فعاليته وجدوى ممارسته في الفكر التربوي الإسلامي والذي سيتبين أكثر لاحقاً من خلال عرض مبحث ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

٢- أسلوب الروايات:

سعى أدب الخيال العلمي من خلال أسلوب الروايات إلى رسم عوالم بديلة وذلك لغياب الثقة بالواقع، وعدم الرضا عنه، فكان ذلك الهدف الأساسي من أدب الخيال العلمي في الروايات، فلم يعد الإنسان مقتنعاً بما يعيشه في واقعه، ولا يجد جدوى من الواقع لذا سعى بفكره للانتقال إلى عوالم جديدة، فتخطى الكاتب الزمان والمكان من خلال الرواية القائمة على نصوص علمية بلغة أدبية خبأت تحت بنيتها الموضوعية اكتشافات علمية وتنبؤات جديدة، فعالجت

الروايات قضية المصير الإنساني، والخطر المحدق بالإنسان، واهتمت برسم عوالم جديدة خيالية، جمعت بين الخيال القائم على التصور والوعي، ويستند إلى وقائع علمية حقيقية للإنطلاق منها إلى علم الخيال والرواية والنظريات والوقائع العلمية التي يعتمد عليها أدب الخيال العلمي والتي يمكن تحقيقها في المستقبل القريب أو البعيد، ومن هنا مزج أدب الخيال العلمي في صوره النثرية بين الخيال والإبداع الفني وبين الفكر والافتراض. (الدياب، ٢٠٢٢، ٢٢-٢٣)

ويرى جاب الله (٢٠٢٢، ٢٤٣) أن رواية الخيال العلمي هي احدى الوسائل المعينة للعقل على فهم العالم واستشراف المجهول منه، وزيادة وعيه بذاته وبموقعه التاريخي والحضاري، في عصر حقق من المنجزات العلمية نتائج مبهرة، كما أن كاتب روايات الخيال العلمي يعتمد على أن تكون روايته لها نظرية متماسكة للشرح أو التفسير أو التحليل أو التبرير، فالكاتب الروائي المبدع ذو النظرة المستقبلية يقنع بالتأمل والإبداع الأدبي والفني في كتابة روايات الخيال العلمي.

وعلى ذلك فإن الأسلوب الروائي هو أحد أساليب أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي.

٣- أسلوب السرد والحوار:

وقد تنوعت طرق السرد وتفاوتت في الطول، فتأتي في بعض الأحيان في صورة تعرض ومضات مضيئة يصب الكاتب من خلالها الأفكار والخيال المدهش، لتناقش في كل نقطة فكرة وجيزة تلخص ما آلت إليه الإنسانية وما فقده الإنسان، وبذلك كثف الكاتب أفكاره وعبر عما يريد بعدد قليل من الكلمات حملت المغزى المراد، وقد تنوعت وفق ذلك طرق السرد التي كانت في أغلبها تقوم على السرد الطويل للأحداث وتناول تفصيلاتها بأسلوب أدبي شيق، وبذلك جمع أسلوب السرد بين العلم والخيال. (الدياب، ٢٠٢٢، ٢١)

ويتأثر أسلوب السرد والحوار بحسب فكر الكاتب وما يستلهم كتاباته منه، فحين يستلهم الكاتب أفكاره من معين توجهات أو موضوعات أفكار معينة فلابد من أن يظهر ذلك في إبداع ذلك الكاتب وفي أسلوب خيالاته العلمية وصوره وحواره. (الياسين، ٢٠٠٨ ، ٢٢١)

ومن الأمثلة على استخدام أسلوب السرد والحوار ماجاء في كتاب حي بن يقظان الذي استخدم فيه ابن طفيل أسلوب السرد والحوار حيث عرض لهذا الاسلوب في كثير من نواحي قصته مثل ماجاء من مقابلة بن يقظان مع أبسال الذي يقابله كأول بشر على جزيرته النائية، فيقول ابن طفيل (٢٠١١، ٥١-٥٢) : "فشرع أبسال في تعليمه الكلام أولاً بأن كان يشير له إلى أعيان الموجودات وينطق بأسمائها ويكرر ذلك عليه ويحمله على النطق، فينطق بها مقترناً بالاشارة، حتى علمه الأسماء كلها، ودرجه قليلاً قليلاً حتى تكلم في أقرب مدة، فجعل أبسال يسأله عن شأنه ومن أين صار إلى تلك الجزيرة، فأعلمه حي بن يقظان انه لا يدري لنفسه ابتداء ولا أباً ولا أماً أكثر من الظبية التي ربته، ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالمعرفة..."، وكل تلك الأحداث يناقشها ابن طفيل بطريقة وأسلوب الحوار بين الشخصيتين في قصته الخيالية.

وهذا مثال من أحد الأمثلة على استخدام أسلوب السرد الحوار في أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي، ويأتي السرد والحوار عند ابن طفيل في قصته صدى لترجمة أفكاره ومحاوراته الفكرية فمن الملاحظ على الحوارات الواردة في قصة حي بن يقظان فإنه قلما يكون هناك تبايناً فكرياً حقيقياً بين المتحاورين وذلك لأن ابن طفيل يمنحهم أعلى مستويات المعرفة والعلم بحسب الموقف وسيناريو القصة الذي رسمه، فلا يكاد أن يلاحظ القارئ لقصته أي ملامح نفسية أو سمات شخصية بقدر ما يستمع إلى حواراً علمياً تطغى عليه الإثارة، فهو بهذا الشكل قد وظف أسلوب السرد والحوار التوظيف الأمثل ليخدم نواحي قصته الخيالية.

وبعد عرض أساليب أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي يتبين أن الأدباء والكتاب نوعوا في استخدام أساليب أدب الخيال العلمي فهناك أسلوب القصة والأسلوب الروائي وأسلوب السرد والحوار، وقصة حي بن يقظان تشهد على استخدام هذه الأساليب لأدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي حيث يشير الياسين (٢٠٠٨، ٧٩) إلى أن قصة حي بن يقظان والتي صاغها ابن طفيل بطريقة تثبت مدى اتساع خياله العلمي واستخدامه لأساليب عدة في قصته تلك وفي غلاف فلسفي وقالب درامي محبب ومبسط حتى النهاية ووصوله إلى كنز المعرفة الحقيقية التي أوصلته إلى السعادة.

وعلى ذلك تبين من خلال كتاب حي بن يقظان أن هناك ممارسات للخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي، وهذه الممارسات الأدبية عرضت من خلال سرد أحداثها ووقائعها بعدة أساليب متنوعة استخدمها الأدباء والكُتَّاب كاسلوب القصة، وأسلوب السرد، وأسلوب الحوار، وأسلوب الرواية كما سبق بيانه، وعليه فإن هذه الأساليب تعد أحد أهم أساليب الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

المبحث الرابع: ضوابط وحدود الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي:

نظراً لأن أدب الخيال العلمي يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف كما سبق بيانه في مبحث أهداف أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي، وحتى يصل أدب الخيال العلمي إلى تحقيق الأهداف المنشودة فإن هناك ضوابط وحدود أو معايير لابد من أن يأخذ بها الأديب أو الكاتب حتى يكون ما يكتبه من أدب الخيال العلمي هادفاً وذا معنى، وقد أشار السديس (٢٠١٠، ٩٤٠-٩٤٨) إلى أن حدود وضوابط أدب الخيال العلمي تتمثل فيما يلي:

١- عدم تعارض أدب الخيال العلمي مع عقيدة المسلم وأحكام الشريعة: فالاهتمام من الأديب أو الكاتب باستبعاد كل ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية أمر مسلم به وينبغي أن لا يعارضه الأديب المسلم الكاتب في أدب الخيال العلمي حتى يكتمل الدور الفاعل لأدب الخيال العلمي.

٢- مراعاة الحاجات النفسية ومراحل كل فئة عمرية يخاطبها الكاتب بأدب خياله العلمي.

٣- ارتباط الخيال العلمي بما هو صحيح في سنن الكون: أو على الأقل بما هو ممكن أو جائز أو نسبي، وإلا لما حكم عليه بأنه خيال علمي ودخل فيه الخيال غير المنضبط أو غير الجاد.

٤- الأمن من حدوث بلبلة ناتجة عن المزج بين الخيال الحقيقة، وعدم اضطراب المفاهيم، أو اختلاط الحقيقة بالخيال، وهذا يؤكد على قضية مهمة، وهي أن الخيال يجب أن يكون متصلاً بالواقع، فلا يتناقض معه، ولا ينفصل عنه انفصالاً تاماً، فالخيال المطلوب هو الذي يمتزج بالواقع بقدر مناسب، فيقيم بين خبرات القصة والخبرات الإنسانية العامة.

ويضيف الزير (١٩٩٤، ١١٦) إلى هذه الضوابط ضرورة انسجام الخيال العلمي الأدبي مع الدين الإسلامي بحيث أن العمل الأدبي الإسلامي يكون منسجماً مع تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقياته وإن كان العمل خيالاً علمياً، فالأدب الإسلامي لا يحاكم فقط بالمقاييس النقدية، ولكنه يحاسب إلى جانب ذلك بمقاييس فكرية نابعة من الإسلام نفسه، وعلى ذلك فالطبيعة الخيالية للأدب لا تعني أن يقبل الخيال الشاذ، أو المنحرف ، أو الهدام، أو المناقض للقيم الإسلامية.

وعلى ذلك يتبين مما سبق أن ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي هي ممارسات أدبية محكومة بضوابط ومعايير كان الأدباء والكتاب في الفكر التربوي الإسلامي يأخذون بها رغم خياليتها إلا أن كتاباتهم جاءت وفق ضوابط ومعايير عامة وخاصة -كما سبق بيانها -راعوا من خلالها كتاباتهم الأدبية الخيالية، ويشهد لذلك قصة كليلة ودمنة وقصة حي بن يقظان وقصة فاضل بن ناطق فكلها قصص أدبية من الخيال العلمي غير أنها جاءت لتحقيق أغراض وأهداف معينة كأهداف دينية وتربوية وتوجيهية ونصح وإرشاد وبعضها لتحقيق أهداف علمية ومعرفية، وهذه المسائل ناقشها الأدباء في الفكر التربوي الإسلامي من خلال قصصهم تلك مراعين جملة الضوابط والمعايير السابقة، وهذا يؤكد على أن الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي هادف ومنظم وموجه حيث يأتي لتحقيق أهداف وأغراض معينة كونه استند إلى ضوابط ومعايير تضبطه وتوجه ممارسته وتحكم استعماله ما أسفر عن نتاج أدبي وتراث علمي تزخر به مؤلفات الفكر التربوي الإسلامي الأدبية، والمبحث التالي يبرهن على ذلك ويشهد بوجود ممارسات الخيال العلمي في مجالها الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي وفق الضوابط والمعايير التي ناقشها هذا المبحث.

المبحث الخامس: ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي:

وفي هذا المبحث تتناول الباحثة بعضاً من ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي حيث تعرض بعض الشواهد والنماذج التي تُدلل من خلالها على ممارسة الكُتاب والأدباء للخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي.

وقد صنفت الباحثة هذه الشواهد والممارسات وفقاً لبعض من أساليب أدب الخيال العلمي ووفق الطريقة التي يعرض بها الكاتب خياله العلمي، وتعرض الباحثة في كل أسلوب أو طريقة انتهجها الكاتب بعضاً من المسائل التي جاء بها لأغراض معينة يريد إيصالها إلى القارئ من خلال تلك الأساليب المستخدمة في أدب خياله العلمي.

وما تلك الممارسات التي ستعرضها الباحثة إلا بمثابة شواهد وأمثلة على سبيل الإستشهاد لا الحصر والإحاطة بما تزخر به كتب الفكر التربوي الإسلامي لممارسة الكُتاب والأدباء للخيال

العلمي، كذلك لبيان أن ما كان يكتبه الأدباء والكُتاب لم يكن على سبيل الكتابة الأدبية وحسب أو إطلاق خيالاتهم الأدبية بطريقة غير موجهة أو غير منظمة، وإنما كانت كتاباتهم في أدب الخيال العلمي لأهداف معينة أو أغراض أو مسائل تخدم مجتمعاتهم الإسلامية لمعالجة بعض القضايا أو للتحذير من بعض الظواهر وبيان ضرر الإستمرارية فيها، أو لمحاولة استشراف ما سيكون عليه مستقبل أمتهم الإسلامية، وعليه فقد وظفوا الخيال العلمي واستخدموه في خدمة مجتمعاتهم ومناقشة قضاياهم من خلال أدب الخيال العلمي.

وقد اختارت الباحثة التركيز على كتاب " حي بن يقظان" لابن طفيل، وكتاب " كليلة ودمنة" لابن المقفع كمثالين للممارسات الأدبية للخيال العلمي، كون هذين الكتابين ركزا على استخدام الخيال العلمي في كتابيهما، وهما على سبيل المثال والاستشهاد بممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي وذكر مواطن استخدام العلماء للخيال العلمي لا حصراً على جميع ممارسات علماء الفكر التربوي الإسلامي وإنما للاستشهاد بوجود ممارسات للخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي.

فكتاب حي بن يقظان يناقش قصة من الخيال العلمي جاءت لأغراض دينية وفلسفية، فقد صور ابن طفيل مسائل دينية وفلسفية أراد إيصالها في كتابه عن طريق قصة عنون لها بحي بن يقظان، وبه سمى كتابه، واستخدم فيها خياله العلمي الذي صاغه من خلال هذه القصة الأدبية التي تحكي عن ابن الطبيعة البكر الذي نشأ وترعرع فيها على جزيرة بمعزل عن البشر، حيث ربته أمه الظبية التي تعلق بها منذ طفولته، ويستمر ابن طفيل في سرد أحداث هذه القصة ويحكي ما مر على عقل حي بن يقظان من تأمل وتفكر ثم إدراك واستنتاج، كل ذلك يرويه ابن طفيل وفق خياله العلمي الخصب.

كذلك ستركز الباحثة على كتاب " كليلة ودمنة" لابن المقفع، الذي ناقش فيه ابن المقفع بعض القضايا الاجتماعية من خلال عرضه بطريقة الخيال العلمي باستخدام أسلوب الحوار بين الحيوانات، وعرض تلك الحوارات في قالب قصصي يحكي ما يدور حول الحيوانات لتحقيق أغراض محددة يهدف الكاتب إلى إيصالها كتحقيق بعض القيم والأخلاقيات كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد، والتحذير من مساوئ الأخلاق كالكذب والغدر والخيانة وغير ذلك، كل ذلك يعرضه ابن المقفع في كتابه على طريقة الأسلوب القصصي الذي تدور أحداث حوارات شخصياته عن طريق الحيوانات التي غلف حواراته عن طريقها لتحقيق أغراض قيمية وأخلاقية يسعى إلى إيصالها لعموم الناس فانتهج طريقة الخيال العلمي لتحقيق الوصول إلى تلك الأهداف عن طريق الحوار القصصي بين الحيوانات لتكون أدعى للاستماع لها وعرضها في قالب قصصي محبب وأكثر جاذبية للمتلقي مما لو كانت على أسلوب النصح أو الوعظ والإرشاد دونما استخدام طريقة التشويق في عرضها والتي تجعل منها أكثر قبولاً في نفس المتلقي.

وستورد الباحثة بعض مما يتيسر لها من بعض الشواهد والصور والممارسات التي جاء بها هذين الكتابين كأحد الأمثلة من كتب الفكر التربوي الإسلامي في المجال الأدبي ما أمكنها ذلك، مدعمة بذلك على انتشار ممارسة الأدباء والكتاب للخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي؛ وفيما يلي تعرض الباحثة لأهم ممارسات الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي في المجال الأدبي:

أولاً: ممارسات الخيال العلمي في كتابات الأدباء بأسلوب القصة:

انتهج بعض الأدباء في كتبهم إيصال أفكارهم وأهدافهم من خلال الكتابة بأدب الخيال العلمي وبالاسلوب القصصي الذي يشد القارئ إلى متابعة أحداث القصة الخيالية التي يرسم الكاتب أحداثها ويمثل شخصيات أبطالها بطريقة تأخذ القارئ لمعايشة تفاصيل تلك القصة الخيالية، غير أن هذه القصة الخيالية التي يضعها الأديب ليست على سبيل قص الحكايات وحسب، بل إنها تأتي لتحقيق أهداف معينة يريد الأدباء إيصالها إلى عموم القراء، فيحكي من خلالها أفكار ويناقش مسائل ويعالج بعض الظواهر الاجتماعية، فهذه القصص الخيالية التي يرويها الأديب في حقيقتها تكون وسيلة لتحقيق غرض ما يهدف الكاتب أو الأديب إليه، وأدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي يشهد بوجود مثل هذه الممارسات في الفكر التربوي الإسلامي فقصة حي بن يقظان وقصة كليلة ودمنة خير شاهدين على وجود هذه الممارسات لأدب الخيال العلمي، وفيما يلي تستشهد الباحثة بما يتيسر لها إيراده مما جاء فيهما كشواهد على ممارسة أدب الخيال العلمي بأسلوب القصة في الفكر التربوي الإسلامي، وقد رأت الباحثة أن تصنف هذه الشواهد من القصص الخيالية وفقاً للأهداف التي جاءت لتحقيقها، وفيما يلي عرض ممارسات أدب الخيال العلمي بأسلوب القصة وفقاً للتصنيف التالي:

١- ممارسات أدب الخيال العلمي بأسلوب القصة لتحقيق أهداف معرفية وعلمية:

- إثبات بعض المسائل والحقائق في الكون: يصف ابن طفيل (٢٠١١، ٥) هذه الجزيرة وهواءها وبرودة شمسها التي لاتسخن الأجسام مستنداً في ذلك إلى حقائق علمية يريد إيصالها من خلال وصف هذه الجزيرة كما في قوله: " أن الشمس لا تسخن الأرض كما تسخن الأجسام الحارة أجسام أخر تماسها، لان الشمس في ذاتها غير حارة ولا الأرض أيضاً تسخن بالحركة لأنها ساكنة وعلى حالة واحدة في شروق الشمس عليها وفي وقت مغيبها عنها".

ثم يقول ابن طفيل (٢٠١١، ٦): "أن الشمس كروية الشكل، وأن الأرض كذلك، وأن الشمس أعظم من الأرض كثيراً، وأن الذي يستضيء من الشمس أبداً هو أعظم من نصفها، وأن هذا النصف المضيء من الأرض في كل وقت أشد ما يكون الضوء في وسطه، لأنه أبعد المواضع من المظلمة، ولأنه يقابل من الشمس أجزاء أكثر"

والملاحظ من وصف ابن طفيل لجزيرة حي بن يقظان أنه يصف تلك الجزيرة التي رسمها في خياله بطريقة الخيال العلمي مقرراً ومستنداً في وصفه لهوائها وشمسها إلى حقائق علمية فمثلاً أثباته لكروية الأرض من خلال قصته الخيالية، وتناول حقيقة أن الشمس أكبر من الأرض بكثير، وأحوال تسخين الشمس للهواء وزيادة حرارتها بقرب الهواء من الأرض أو بعده، وغير ذلك من جملة الحقائق العلمية الكونية الطبيعية التي أراد ابن طفيل أن يقررها من خلال استناده إليها في وصف الجزيرة الخيالية جزيرة حي بن يقظان.

- البحث والاكتشاف عن طريق المعرفة الفطرية: مثل ذلك ما ذكره ابن طفيل (٢٠١١، ١١) في بداية محاولات توصل بن يقظان إلى تسخير ما في الجزيرة لنفسه والتكيف معها، واستخدام ما فيها لصالحه عن طريق المعرفة الفطرية فيشير إلى ذلك بأنه: "اتخذ من أوراق الشجر العريضة شيئاً جعل بعضه خلفه وبعضه قدمه، وعمل من الخوص

والحلفاء شبه حزام على وسطه، علق به تلك الأوراق فلم يلبث إلا يسيراً حتى ذوى ذلك الورق وجف وتساقط، فما زال يتخذ غيره ويخصف بعضه ببعض"، ويتابع بأنه: " اتخذ من أغصان الشجر عصياً وسوى أطرافها وعدل متنها، وكان بها على الوحوش المنازعة له، فيحمل على الضعيف منها، ويقاوم القوي منها، فنبل بذلك قدره عند نفسه بعض نباله، ورأى أن ليده فضلاً كثيراً على أيديها"، ومثل هذه الشواهد تشير إلى تسخير ما في الكون للإنسان وإمكانية الاستفادة مما في الطبيعة ليخدم وجود الإنسان ويلبي حاجاته ومطالبه بالسكن واللباس والغذاء والصيد والدفاع عن نفسه، وفي ذلك إشارة من ابن طفيل إلى أن الفتى اهتدى لفعل ذلك بالمعرفة الفطرية ليلبي حاجاته الإنسانية.

- المعرفة العلمية في المجال الطبي: يصف ابن طفيل (٢٠١١، ١٣-١٤) طريقة استنتاج بن يقظان لموضع القلب في محاولة منه للتوصل إلى المعرفة الطبية حيث " عزم على شق صدرها وتفتيش ما فيه، فاتخذ من كسور الأحجار الصلدة وشقوق القصب اليابسة، أشباه السكاكين، وشق بها بين أضلاعها حتى قطع اللحم الذي بين الأضلاع، وأفضى إلى الحجاب المستبطن للأضلاع فراه قوياً، فقوي ظنه مثل ذلك الحجاب لا يكون إلا لمثل ذلك العضو وطمع بأنه إذا تجاوزه ألفى مطلوبه"، ثم "مازال يفتش في وسط الصدر حتى ألفى القلب وهو مجلل بغشاء في غاية القوة مربوط بعلائق في غاية الوثاقة"، ثم يتابع استكشافه للقلب ويبدأ بتشريحه والبحث عن العلة في باطنه حيث: "جرد القلب فراه مصمتاً من كل جهة، فنظر هل يرى فيه آفة ظاهرة؟ فلم ير فيه شيئاً! فشد على يده، فتبين له أن فيه تجويفاً، فقال: لعل مطلوبي الأقصى إنما هو في داخل هذا العضو"، إلى أن "شق عليه، فألقى فيه تجويفين اثنين احدهما من الجهة اليمنى والآخر من الجهة اليسرى، والذي من الجهة اليمنى مملوء بعقد منعقد، والذي من الجهة اليسرى خال لا شيء به".

ويشير الياسين (٢٠٠٨ ، ٧٨-٧٩) إلى أن ثقافة ابن طفيل في علم الطب وخبرته في التشريح مكنته من استخدام تلك المعرفة وتوظيفها في قصة حي بن يقظان، حيث استعمل معرفته الطبية للإقناع والتبرير لحدث غير قابل للتصديق، مما جعله يوهم المتلقي بصحة ما يقول، مع أن الأمر كله رهن بخيال علمي لم يحدث قط، وهذا يظهر للقارئ اتساع مخيلة ابن طفيل وقدرته على التمهيد للحدث الرئيس في قصته، كما يُلاحظ تسخير ابن طفيل لمثل هذه المعلومات الطبية في دفع الأحداث الأدبية قدماً، خاصة فيما يتعلق بتشريح حي بن يقظان لأمه الظبية بعد نفوقها.

ويتبين من خلال إيراد الأمثلة والشواهد السابقة أن ابن طفيل عرض بعض ممارسات الخيال العلمي بأسلوب القصة لتحقيق أهداف معرفية وعلمية كإثبات بعض الحقائق الكونية، والبحث والاكتشاف عن طريق المعرفة الفطرية، والمعرفة العلمية في المجال الطبي، مما يدلل على أن ممارسات أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي كانت لأغراض ولتحقيق أهداف معينة يريد الأدباء إيصالها لمعالجة ومناقشة بعض القضايا، ولم تكن تلك الممارسات على سبيل رواية القصص غير الهادفة بل تبين استخدامها لتحقيق بعض الأهداف كما في الشواهد السابقة عند ابن طفيل حيث أراد إيصالها لتحقيق الأهداف العلمية والمعرفية من خلال استخدامه للخيال العلمي بأسلوب القصة.

٢- ممارسات أدب الخيال العلمي بأسلوب القصة لتحقيق أهداف أخلاقية وقيمية:

من أبرز أنواع القصص التي تعتمد على الخيال العلمي قصص الحيوان التي جعل فيها الكتاب والأدباء الحيوان هو الشخصية الرئيسة، وجعلوا أحداث القصة تدور حوله، غير أنهم يهدفون بإيراد هذه القصة إلى تحقيق أهداف تؤكد على محاسن الأخلاق وتذم مساوئها وتقرر القيم الخلقية الفاضلة، فمن أمثلة هذا النوع من أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، ويشير السديس (٢٠١٠ ، ٩٢٩) إلى أن كتاب كليلة ودمنة من الكتب التي جعلت قصصه على ألسنة الطيور والحيوانات، حيث يجد قارئه فيه رياضة للعقول، ومتعة للنفوس، وهو يهدف إلى إيصال أغراض تعليمية وتربوية وخلقية، لكنها جعلت على شكل قصص بين الحيوان لتمثل حالات مختلفة من الطبيعة الإنسانية، فالأسد يصور أخلاق الملوك والقوة، والذئب يصور القسوة والجشع، والثعلب يصور المكر والخديعة والنفاق، والطاووس يصور التيه والعجب والغرور، والحمار يصور الغباء والعناد، والكلب الوفاء، وهكذا، وبهذه الطريقة يمكن رؤية الجوانب المختلفة من الطباع الإنسانية، وهذا جانب إيجابي وبناء أدبي خيالي في قصص الحيوان؛ لإمكانية الإفادة الثرية منها في التربية والتوجيه.

وفيما يلي تعرض الباحثة لبعض مما جاء في الفكر التربوي الإسلامي من ممارسات أدب الخيال العلمي بأسلوب القصة لهدف تحقيق بعض القيم الخلقية.

- الوفاء بعهد الصحبة : ومثل ذلك ما ذكره ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنه (١٩٣٦، ١٩٦-١٩٩) من قصة الظبي والجرذ والغراب والسلحفاة الذين كانوا على صحبة ثم وقع الظبي ذات يوم في شراك صياد، واستغاث بأصحابه فحضر لنجدته الجرذ والغراب، فما هو إلا قليل حتى " وافتهما السلحفاة فقال لها الظبي: ما أصبت بمجيئك إلينا، فإن القانص لو انتهى إلينا وقد قطع الجرذ الحبائل استبقه عدواً، وللجرذ أحجارٌ كثيرة، والغراب يطير وأنت ثقيلة، لا سعي لك ولا حركة وأخاف عليك القانص، فقالت: لا عيش مع فراق الأحبة"، فلما فرغ الجرذ من قطع الشرك "نجا الظبي بنفسه، وطار الغراب محلقاً ودخل الجرذ بعض الأحجار ولم يبق غير السلحفاة، ودنا الصياد فوجد حبالته مقطّعة، فنظر يميناً وشمالاً فلم يجد غير السلحفاة تدب، فأخذها وربطها"، فحزن أصحابها وتواطئوا على عدم تركها حتى وجدوا حيلة لإخراجها "ففعل الغراب والظبي ما أمرهما به الجرذ، وتبعهما القانص، فاستجره الظبي، حتى أبعده عن الجرذ والسلحفاة، والجرذ مقبلٌ على قطع الحبائل، حتى قطعها، ونجا بالسلحفاة".

ثم يشير ابن المقفع إلى الهدف من إيراد هذه القصة بالتأكيد على أهمية خلق الوفاء بعهد الصحبة بين الناس، وأهمية تواصلهم وتعاضدهم فيقول: " فإذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد أخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها واستمتاعه مع أصحابه بعضهم ببعض فالإنسان الذي قد أعطي العقل والفهم، وألهم الخير ولا شر ومنح التميز والمعرفة، أولى وأحرى بالتواصل والتعاضد، فهذا مثل إخوان الصفاء وأتلافهم في الصحبة". (ابن المقفع، ١٩٣٦، ٢٠٠)

- ذم صفة الغدر: وقد أورد ابن المقفع (١٩٣٦، ٢٣٤) قصة غدر الغيلم بصديقه القرد الذي ائتمنه على نفسه حيث جاء منها قوله: " فقال له القرد يا أخي، ما حبسك عني؟ قال الغيلم: ما حبسني إلا حيائي: فلم أعرف كيف أجازيك على إحسانك إلي؟ وأريد أن تتم إحسانك إلي بزيارتك أي في منزلي فإن ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة، فركب ظهر الغيلم، فسبح به حتى إذا سبح به عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الغدر...".

- التثبت والتأني وذم العجلة: حيث يشير ابن المقفع (١٩٣٦، ٢٤٣-٢٤٤) إلى هذه الخصال من خلال إيراده لقصة الناسك وابن عرس التي بوب لها باباً في كتابه لأهمية تأكيده على ضرورة التحلي بالتثبت والتأني وعدم الاستعجال فيقول: " فخرج من بعض أحجار البيت حية سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس ثم وثب عليها فقتلها ثم قطعها وامتلأ فمه من دمها ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمبشر له بما صنع من قتل الحية، فلما رآه ملوثاً بالدم وهو مذعور طار عقله وظن أنه قد خنق ولده ولم يتثبت في أمره ولم يتوفيه حتى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما يظن من ذلك ولكن عجل أبن عرس وضربه بعكازه كانت في يده على أم رأسه فمات ودخل الناسك فرأى الغلام سليماً حياً وعنده أسود مقطع، فلما عرف القصة وتبين له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه، وقال: ليني لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحال فقالت له: ماشأنك فأخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له فقالت: هذه ثمرة العجلة فهذا مثل من لا يتثبت في أمره بل يفعل أغراضه بالسرعة والعجلة".

ومما سبق يتبين أن كتاب كليلة ودمنة جاء بأسلوب قصص الحيوان الذي يسعى من خلاله ابن المقفع إلى تحقيق صفات وقيم أخلاقية حيث جاء كل باب من أبوابه لتحقيق صفة أخلاقية معينة من خلال سرد قصة من قصص الحيوان الخيالية تؤكد على هذه الصفة، غير أنه يعرض هذه القصص بطريقة الخيال العلمي كون ما يحدث بين شخصياتها غير حقيقي ويستحيل حدوثه في واقع الحيوانات التي هي أبطال قصته، إلا أنه يخاطب بها الإنسان ويغلفها بأسلوب القصص بين الحيوانات وذلك لتحقيق أهداف وأغراض قيمية وأخلاقية بطريقة الخيال العلمي.

ثانياً: ممارسات الخيال العلمي في كتابات الأدباء بأسلوب السرد والحوار:

استخدم الأدباء والكُتاب طريقة السرد والحوار كاسلوب في كتاباتهم لأدب الخيال العلمي، فبعضهم يكثر من استعمال أسلوب السرد في كتاباته في أدب الخيال العلمي ويطيل فيه على سبيل الاستطراد أمثال قصة حي بن يقظان التي أكثر فيها ابن طفيل من استخدام أسلوب السرد المطول لبعض من تفاصيل قصته الخيالية في كثير من المواضع فمن ذلك ما يلي:

- من مواضع ممارسات أدب الخيال العلمي بأسلوب السرد المطول في كتاب حي بن يقظان عندما وصف ابن طفيل (٢٠١١، ٧) حال الصبي الذي أرسلته أمه إلى البحر عندما خافت عليه والموضع الذي وصل إليه على جزيرة مهجورة بقوله: "وبقي التابوت في ذلك الموضع، وعلت الرمال بهبوب الرياح، وتراكمت بعد ذلك حتى سدت مدخل الماء إلى تلك الأجمة، فكان المد لا ينتهي إليها، وكانت مسامير التابوت قد فلقت، وألواحه

قد اضطربت عند رمي الماء في تلك الأجمة، فلما أشتد الجوع بذلك الطفل، بكى واستغاث".

ويتابع السرد المطول في قصته فيذكر لحظة وصول الظبية إلى التابوت والعثور على الصبي بداخله ثم يصف حنانها عليه وتقبلها لإرضاعه ثم تربيتها له، فيتابع سرد تلك الأحداث حيث: "وقع صوته في أذن ظبية فقدت طلاها، خرج من كناسه فحمله العقاب، فلما سمعت الصوت ظنته ولدها، فتتبعت الصوت وهي تتخيل طلاها حتى وصلت إلى التابوت، ففحصت عنه بأظلافها وهو ينوء ويئن من داخله، حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه، فحنت الظبية وحنت عليه ورئفت به، وألقمه حلمتها وأروته لبناً سائغاً، ومازالت تتعهده وتربيه وتدفع عنه الأذى".

ثم يكمل في سرده لأحداث القصة بطريقة تفصيلية ومطوله، فيذكر طريقة تربية الظبية للصبي من خلال حمايتها وتغذيتها ورعايتها لذلك الصبي، فيقول ابن طفيل (٢٠١١، ١٠): " إن الظبية التي تكفلت به وافقت خصباً ومرعى أثيثاً، فكثر لحمها وكثر لبنها، حتى قام بغذاء ذلك الطفل أحسن قيام، وكانت معه لا تبعد عنه إلا لضرورة الرعي، وألف الطفل تلك الظبية حتى كان بحيث إذا هي أبطأت عنه اشتد بكاؤه فطارت إليه، ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع العادية، فتربى الطفل ونما واغتذى بلبن تلك الظبية إلى أن تم له حولان، وتدرج في المشي وأثغر فكان يتبع تلك الظبية".

فهذا نموذج ومثال على ممارسات أدب الخيال العلمي بطريقة استخدم فيها الأديب طريقة السرد المطول والتفصيل الدقيق في عرض تفاصيل القصة الخيالية، مما يشعر قارئ هذه القصة بأنه يعيش ضمن أحداث ووقائع هذه القصة لكثرة تعمقه في سرد الأحداث وتفصيله الدقيق لها.

أضف إلى ذلك أن تلك التفاصيل والأحداث مما يستحيل حدوثه في الواقع بين طفل رضيع لاحول له ولا قوة وبين حيوان يربي ويعتني بهذا الرضيع ويكون له كما الأم لوليدها في حنانها وعطفها عليه، غير أن ابن طفيل أراد لهذه المفارقات أن تجتمع في قصته الخيالية هذه ما يؤكد استخدام مفكري الفكر التربوي الإسلامي للخيال العلمي في مجال كتاباتهم الأدبية كمثل هذه القصة.

- ومن الممارسات على استخدام أسلوب الحوار في أدب الخيال العلمي الحوار الذي أورده ابن المقفع بين كليلة ودمنه حيث يقول: " وكان فيمن معه من السباع ابنا آوى يقال لأحدهما كليلة وللآخر دمنة؛ وكانا ذوي دهاء وعلمٍ وأدبٍ، فقال دمنة لأخيه كليلة: يا أخي ما شأن الأسد مقيماً مكانه لا يبرح ولا ينشط؟ قال له كليلة: ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟ نحن على باب ملكنا آخذين بما أحب وتاركين لما يكره؛ ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام الملوك والنظر في أمورهم، فأمسك عن هذا...، قال دمنة: قد سمعت ما ذكرت، ولكن اعلم أن كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه، وإنما يدنو منهم ليسر الصديق ويكبت العدو، وإن من الناس من لا مروءة له؛ وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون...، وأما أهل الفضل والمروءة فلا يقنعهم القليل، ولا يرضون به، دون أن تسموا به نفوسهم إلى ما هم أهلٌ له، وهو أيضاً لهم أهلٌ؛ كالأسد

الذي يفترس الأرنب، فإذا رأى البعير تركها وطلب البعير" ، ويتابع ابن المقفع الحوار إلى أن يقول: " قال كليلة: قد فهمت ما قلت؛ فراجع عقلك، واعلم أن لكل إنسانٍ منزلةً وقدراً، فإن كان في منزلته التي هو فيها متماسكاً، كان حقيقاً أن يقنع، وليس لنا من المنزلة ما يحط حالنا التي نحن عليها، قال دمنة: إن المنازل متنازعةٌ مشتركةٌ على قدر المروءة؛ فالمرء ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة؛ ومن لا مروءة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة..." (ابن المقفع، ١٩٣٦، ٩٥-٩٨)

ويتضح مما سبق من عرض هذا الحوار المطول أن الكُتاب والأدباء استخدموا الأسلوب الحواري والمناظرة بين الشخصيات التي صوروها في قصصهم الأدبية وكل ذلك يعرضه الأديب أو الكاتب عن طريق الخيال العلمي، وذلك يشهد بوجود ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

وبعد عرض ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي من خلال مباحث هذا الفصل يتبين للباحثة أن أدباء ومفكري الفكر التربوي الإسلامي قد استخدموا الخيال العلمي ومارسوا تفعيله في كتاباتهم الأدبية من خلال ما دللت عليه مؤلفاتهم التي خُصص بعضها لمثل هذا النوع من الأدب وأصدرت فيه كتباً ومؤلفات خاصة كلها من قبيل الخيال العلمي كما في قصة حي بن يقظان أو في كتاب كليلة ودمنة اللذين طرحت الباحثة كثير مما جاء فيهما من مواضع ممارسات الخيال العلمي، كما أن مؤلفات الفكر التربوي الإسلامي زاخرة بما تحويه من ممارسات الخيال العلمي كما في الرسالة الكاملية لابن النفيس في القرن السابع الهجري والتي جاءت على شاكلة قصة حي بن يقظان، حيث اختار ابن النفيس بطلاً لقصته وهو كامل، وراوٍ لهذه القصة وهو فاضل بن ناطق، وصور الأحداث والمواقف التي تمر ببطل القصة والتي يعالج من خلالها بعض الظواهر الاجتماعية، ويناقش بعض الأهداف والمسائل التي عنيت بها قصته، والأمثلة والشواهد في الفكر التربوي الإسلامي الدالة على ممارسة الأدباء والمفكرين للخيال العلمي أكثر من أن تحصر أو تدون جميعها في صفحات هذا الفصل، وقد تقدم فيما سبق اختيار الباحثة لكتابين من هذه المؤلفات والاقتصار على الاستشهاد منهما، غير أن ذلك لا ينفي وجود ممارسات أخرى للخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي.

كما يتضح بعد عرض هذا البحث أن ممارسات أدب الخيال العلمي لم تكن لغرض الكتابة الأدبية في الفكر التربوي الإسلامي وحسب بل جاءت لتحقيق جملة من الأغراض والأهداف التي يسعى كتابها إلى إيصالها لعامة الناس فهناك من الممارسات ما كان لتحقيق أهداف علمية ومعرفية ومنها لتحقيق الأهداف القيمية والخلقية وكذلك لتحقيق أهداف دينية وغير ذلك من الأهداف التي جاءت ممارسات أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي لتحقيقها، فبناء على ذلك فإن تلك الممارسات كانت موجهة ومنظمة وليست على سبيل الكتابة الأدبية وحسب، كما وقد ناقشت الكثير من الموضوعات والقضايا الاجتماعية والعلمية والمعرفية كما سبق بيانه، وكل ذلك يؤكد على ممارسات الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي وأهميتها وعمقها في الطرح الأدبي الموجه والمنظم من خلال مناقشة عدد من القضايا والموضوعات الاجتماعية والفكرية والعلمية والأخلاقية والتي تخدم مستقبل الإنسانية.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات:

وبعد عرض هذا البحث الذي يتناول موضوع الخيال العلمي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي (المجال الأدبي أنموذجاً) تتوصل الباحثة إلى أهم النتائج التالية:

١- أن الخيال العلمي عملية عقلية منظمة وهادفة، حيث تمثل أحد أهم أنشطة التفكير والذي ينظم باستخدام مهارات عقلية منسجمة مع بعضها للوصول إلى الصورة الأمثل والطريقة الأفضل في التنبؤ حول المستقبل.

٢- أن من أهداف الخيال العلمي في المجال الأدبي في الفكر التربوي الإسلامي: الاستشراف، والتنبؤ، ووحدة الإنسانية، وتنمية مخيلات الناس ومنحهم القدرة على التفكير بالمستقبل.

٣- التنوع في عرض أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي من خلال استخدام عدة أساليب أهمها أسلوب القصة والأسلوب الروائي وأسلوب السرد والحوار.

٤- أن ممارسات أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي محكومة بضوابط ومعايير محددة تضمن إيجابية نتيجة القصة الخيالية وسلامة ثمرتها في نفس المتلقي.

٥- أن ممارسات أدب الخيال العلمي لم تكن لغرض الكتابة الأدبية في الفكر التربوي الإسلامي وحسب بل جاءت لتحقيق جملة من الأغراض والأهداف التي يسعى كتابها إلى إيصالها لعامة الناس فهناك من الممارسات ما كان لتحقيق أهداف علمية ومعرفية ومنها لتحقيق الأهداف القيمية والخلقية وكذلك لتحقيق أهداف دينية وغير ذلك من الأهداف التي جاءت ممارسات أدب الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي لتحقيقها، وعليه فإن تلك الممارسات كانت موجهة ومنظمة وليست على سبيل الكتابة الأدبية وحسب، كما وقد ناقشت الكثير من الموضوعات والقضايا الاجتماعية والعلمية والمعرفية.

ومن التوصيات التي يوصي بها هذا البحث ما يلي:

١- أهمية إبراز ممارسات الخيال العلمي في مجالات العلوم الأخرى كالاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية.

٢- ضرورة الإفادة من ممارسات الخيال العلمي في الفكر التربوي الإسلامي وتوظيفها في واقع المجتمع المعاصر.

المراجع:

- ابن المقفع، عبد الله. (١٩٣٧). كليلة ودمنة. ط١٧. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- ابن طفيل، محمد بن عبد الملك بن محمد ابن طفيل الأندلسي. (٢٠١١). حي بن يقظان. مؤسسة هنداوي.
- جاب الله، ياسمين ماجد. (٢٠٢٢). أدب الخيال العلمي من منظور ثقافة المستقبل، مجلة القراءة والمعرفة، (٢٤٥). ٢٣٢-٢٥٩.
- الدياب، ريما. (٢٠٢٢). بعض مقومات أدب الخيال العلمي، اتحاد الكتاب العرب، ٥١(٦١١).١١-٢٨.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد. (١٩٩٩). مختار الصحاح. ط٥. بيروت: المكتبة العصرية.
- راشد، علي. (٢٠١٠). تنمية الإبداع والخيال العلمي لدى أطفال الروضة ومرحلتي الابتدائية والاعدادية. مركز ديبونو لتعليم التفكير: عمّان.
- رجب، أفنان بنت رجب محمد. (٢٠١٩). أثر توظيف قصص الخيال العلمي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في مبحث العلوم والحياة لدى طالبات الصف الخامس الأساسي بمحافظة غزة. رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- الرحيلي، أمينة بنت سلوم. (٢٠١٤). فاعلية برنامج مقترح قائم على بعض أدوات الجيل الثاني للويب (web 2.0) لإثراء الخيال العلمي في مادة الفيزياء لدى طالبات المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة طيبة، المدينة المنورة.
- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية للنشر.
- الزير، محمد بن حسن. (١٩٩٤). القيم الخيالية والجمالية في الأدب الإسلامي،مجلة الحرس الوطني عام ١٩٩٤ شهر أكتوبر. ١١٤-١١٧.
- السديس، أحمد بن صالح. (٢٠١٠). الخيال في قصص الأطفال في ضوء منهج الأدب الإسلامي،المؤتمر العلمي الدولي الثاني- معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، (٢). ٩١٣-٩٥٤.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.
- الشريف، حمادة؛ والدليمي، منيرة. (٢٠١٨). تنمية الخيال العلمي ضرورة ملحة في المؤسسات التعليمية العربية: دراسة وصفية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، (٣٨).٣٩-٥١.
- العساف، صالح بن حمد. (١٩٩٥). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان .
- عياد، محمد. (٢٠١٥). الاستشراف في أدب الخيال العلمي، اتحاد الكتاب العرب، ٤٤(٥٣٠).٧٧-٩٢.
- العيسوي، عبد الرحمن بن محمد . (١٩٩٨). الخيال العلمي والفني. مجلة التربية باللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٧(١٢٥). ٢٧٧-٢٨٧
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- كلاب، هبه بنت زكريا. (٢٠١٦). فعالية برنامج قائم على الخيال العلمي في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري في العلوم لدى طالبات الصف الثامن الاساسي بغزة. رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- كمال، نسرين بنت محمد سامي. (٢٠٠٦). دور الخيال العلمي في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس التربوي، جامعة القاهرة.
- مصطفى، محمد. (٢٠٠٧). أدب الخيال العلمي العربي: الراهن والمستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٧١).٧٨-٩٧.
- معيوف، عرفات مفتاح؛ وعدوان، مروان نايف. (٢٠١٨). أدب الخيال العلمي: مفهومه وتأريخه ومواضيعه وأبرز كتابه، مجلة بحوث الاتصال، ٢(٣). ١٢١-١٤٦
- نشوان، يعقوب. (١٩٩٣). الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربية: دراسة ميدانية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج للنشر.
- الياسين، محمد عبد الله. (٢٠٠٨). الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا.